



وهكذا فإن حزب العمل، يواجه معضلة شديدة تكاد تدفعه نحو الانشقاق، وقيادته التي تعتمد بشكل ما على الأصوات العربية، تجد نفسها في مواجهة تحالف العرب واليسار في داخله ضد الشراكة مع ليبرمان، وهناك تهديدات متزايدة بالانشقاق بل ودعوات خارجية بالتمرد، ومهما كانت النتائج فإن من المؤكد أنها لا تقود إلى استقرار الوضع داخل حزب العمل ولا داخل كتلته في الكنيست.

الوضع الإقليمي

ليس بالإمكان الحديث عن الزلازل التي تصيب الساحة السياسية الإسرائيلية، دون أن نعرج على إحداثاتها وترداتها الجانبية، ونقصد بذلك الساحة الفلسطينية والعربية، ويمكن رصد أبرز آثارها على النحو التالي:

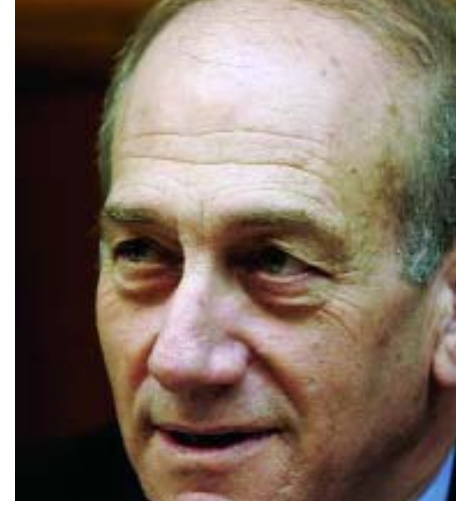
- 1- من الواضح أن الملف السياسي الفلسطيني الإسرائيلي سيكمل حالة السكون والموت، فضلاً عن أي تصعيد مرتقب من قبل قوات الاحتلال، ذلك أن التركيبة الحكومية الإسرائيلية لا تسمح بأي انفراج محتمل، اللهم إلا بعض التحركات «الديكورية» من قبل أولمرت، ورغبته الحثيثة بقاء محمو عباس.
- 2- على الصعيد العربي، فإن الورطة الأمريكية في العراق ستجعل الإدارة الأمريكية في حالة «ترميم» لصورتها المهشمة، وخاصة في ضوء الخسارة الفادحة للجمهوريين في الانتخابات النصفية الأخيرة، الأمر الذي سيجعلها في غنى عن ممارسة أي ضغوط على (إسرائيل).
- 3- ستكون الساحة اللبنانية مفتوحة على كل الاحتمالات من قبل الجيش الإسرائيلي، الذي قام بتسريب بعض الأنباء عن إمكانية نشوب حرب قادمة مع سوريا وحزب الله في الصيف القادم، وهناك الكثير من المؤشرات التي تشير إلى إمكانية تحقق ذلك. ■



واضح داخل الحزب، كل معسكر يضم عدة أقطاب وتيارات، علماً بأن هناك توقعات تشير إلى أن هذا الانقسام سيحول التمرد إلى حالة شرخ دائم، وعدم تماسك الكتلة البرلمانية، وهو شرط يحتاجه كل حزب لتثبيت مكانته في الحلبة السياسية.

وعلى الرغم من أن الانشقاق في الكتلة البرلمانية أمر مستبعد حالياً، إلا أن المدى البعيد قد يكشف ما يعجل به، خاصة بعد ظهور نتائج الانتخابات لرئاسة الحزب، التي من المفترض أن تجري في أيار/مايو القادم، علماً بأن الكتلة البرلمانية للحزب تتحرك ككتلتين داخل كتلة واحدة، وهذه ضربة مركزة وموجهة ضد رئيسه عمير بيرتس الذي يفقد سيطرته على الحزب تدريجياً.

وقد بدأت بوادر الانقسامات في الحزب منذ أن أخذ التنافس داخله مسألة ترؤسه كأولوية أساسية، فقد استبدل الحزب في السنوات الست الأخيرة خمسة رؤساء له، والآن يستعد لانتخاب الرئيس السادس!! لقد جاءت الحملة الإعلامية التي أعقبت قرار البقاء في الحكومة، مشابهة للحملة التي شهدتها نهاية عام ٢٠٠٠، ضد إيهود باراك وقادت إلى انهيار حكومته وخسارة حزبه أمام أرييل شارون، وبالتالي ترسخت في المجتمع الإسرائيلي فكرة أن حزب العمل يفتقر للبرنامج السياسي الواضح، وأنه أصبح حزباً تابعاً لكل رئيس حكومة يظهر على الساحة، دون الأخذ بالاعتبار التباين في وجهات النظر، وأن ما تبقى من قوة للحزب هو فقط نتيجة التأثيرات السابقة له في الساحة الإسرائيلية، علماً بأن هناك مؤشرات خطيرة تثبت تراجع الحاد بين أوساط الشباب الإسرائيليين، الذين يتوجهون بغالبيتهم الساحقة إما إلى اليمين أو الامتناع عن التصويت، وفي الانتخابات الأخيرة برزت أعلى نسبة بين اليهود الممتنعين عن التصويت لدى جيل الشباب.



منطقياً لخارطة المصوتين الإسرائيليين يشير إلى أنه في انتخابات مباشرة لرئيس الحكومة فإن الطريق أمامه ستكون أكثر سهولة. وأحد السيناريوهات الممكنة هو أنه في منافسة ثلاثية بينه وبين نتنياهو وباراك، فإنه سيحرف أصوات اليمين، وحتى يمين الوسط، في حين أن الاثنان الآخرين سيتنافسان على أصوات الوسط، فيما ستمتنع غالبية اليسار عن التصويت، أو تنتخب شخصاً رابعاً ليست لديه أية فرصة.

علماً بأن خطة ليبرمان للسيطرة على الحكم واضحة، لأنه سيفسح المجال أمام أولمرت وبيرتس للفرق في لجان التحقيق. الأول في التحقيقات حول العقارات التي بحوزته، والثاني في الصراعات الداخلية في حزبه. وفي هذا الفراغ الناجم فإنه سيبنى نفسه على أساس أنه الشخصية الأكثر استقراراً ومسؤولية في الحكومة، لاسيما وأنه أصبح واضحاً أن الصلاحيات التي طلبها وحصل عليها، كوزير لدا التهديدات الاستراتيجية، تلغي الحدود بينه وبين رئيس الحكومة ووزير الدفاع وتحوله عملياً إلى شخص فوقهما، علماً بأن اسم هذه الوزارة فتح شهية المعلقين لكي يقترحوا على (إسرائيل) إطلاق أسماء مشابهة على وزارات قادمة مثل: وزارة المخاوف الأمنية، وزارة الخطر الديمغرافي، وزارة عدم الاعتراف بـ(إسرائيل)، وزارة العالم كله ضد (إسرائيل)، وزارة شعب الله المختار، وزارة التاريخ وأرض (إسرائيل) الكاملة!!

بيرتس والانشقاق

لقد جاءت موافقة اللجنة المركزية لحزب العمل على بقاء الحزب في حكومة أولمرت، حتى بعد ضم ليبرمان إليها، كتصعيد آخر في الأزمة التي يعيشها حزب العمل منذ سنوات طوال، وتتصاعد من حين إلى آخر، وبالرغم من الموافقة فقد أفرز القرار معسكرين